2 - 3

قال بأنه لا ينتقد أحداً.. ولكنه لم يستطع.. خالد الشيخ

نعم.. أفتقد عبدالمجيد صديقاً لا مطرباً

الفنان محمد عبده

أستحق الانتقاد من محمد عبده يجب أن يوجد صالح شهري آخر!

يرقصون على أحزان خالد عبدالرحمن!.. لا أنكر دوري التخريبي تجاه الجملة الشعبية

حوار ـ علي عبّاس ـ المنامة

من الصعب أن نقدم شخصا غني عن التعريف، ومن الصعب ايضا ان نصمت أمام فنان صادق اعطى الكثير لفنه ولجمهوره، فعندما يكون الحديث عن الإبداع، يحتمل ان يطول، وعندما يكون الحديث عن أو مع هذا الفنان، فلابد لهذا الحديث أن يطول ويصبح ذا شجون.

قيل عنه انه من اكثر الفنانين الخليجيين جدلا! يذكرنا بموسيقار الاجيال محمد عبدالوهاب عندما تمرد على اسلوب الغناء القديم بخروجه عن المالوف، فهو من أوائل الذين جددوا وابتكروا في الاغنية الخليجية، تأثر بالكثير وخرج بـ «خميرة» خاصة به، صنع منها اجمل الالحان التي أثرت في وجداننا وأشجت أسماعنا ونشرت التفاؤل في نفوسنا منذ بداية الثمانينيات

وحتى الآن، فنان متميز في اسلوبه، في الحانه، في ادائه، في عزفه، حتى في مداعبته لريشة العود الذي لا يملك سوى أن يبوح بكل أسراره عندما يحتضنه هذا الفنان، فهو من غنّى «عيناك»، «زنابق لمزهرية فيروز»، «عندما كنت صغيرا»، «ولا تنسيا»، «الوردة»، «جروح»، «شراع الهوى»، «أصحابنا»، وحديثا.... لا شبانك عندما نقول بانه افضل من تعامل مع الفصحى خليجيا،

أقلل ولا أستنكر دور أية جملة في التحريض على الرقص ولكن ما أستنكره أن الكثير من الجمل الشعبية المتداولة تجبر باستخدام الايقاع على أن تكون راقصة، فتحول النص المكتوب وغالباً ما يكون من الشعر النبطي إلى نقيض مع العناصر الموسيقية الأخرى.

فتجد النص يتكلم عن حالة نفسية هادئة أو ساخنة عاطفياً أو سلبية كالهجر والخيانة والغدر ولكن اللحن بمساعدة الايقاعات يحرض على الرقص، وأبلغ دليل هو أغاني الفنان خالد عبدالرحمن وهو أكثر الفنانين هدوءاً على المسرح ومن أكثر الفنانين الذين يتناولون كلمات فيها الكثير من المعاناة والحزن ولكن بالمقابل نجد الآلاف يرقصون على أحزان خالد عبدالرحمن.

□□«استعمال آلة العود بشكل مكثف... توظيف خاطئ بقصد جلب الانتباه».. خالد الشيخ قال هذا في مقابلة mbc. مع العلم أن أنجح أغانيه هي التي سيطر فيها العود بشكل واضح؟

صغيراً، يا محمدّي، و«وجوه» وغيرها...

□□ ما هو أول لحن قمت بتلحينه؟

– لحن لإذاعة البحرين بمناسبة شهر رمضان الكريم.

□□ اجتمع خالد الشيخ وقاسم حداد وإبراهيم بوسعد وكذلك أدونيس في «وجوه» في ظروف عمل خاصة مغايرة تماماً للأعمال الغنائية التي تعود الجمهور عليها.. موسيقى أوبرالية إن صح القول، مشاركة أصوات أخرى، مجاميع، قصيدة نثر، قراءة إلقائية، لوحات مرسومة.. نستطيع أن نسمّي هذا العمل جرس إنذار للساحة الغنية بان خالد الشيخ ما زال قوياً وربما أقوى وهو قادم وبقوة لانقاذ ما يمكن انقاذه، أو ربما للأخذ بالثأر.. هل لك أن تحدثنا عن هذه التجربة المختلفة والجريئة والجديدة خليجياً والنادرة عربياً؟

– مشروع «وجوه» ابتدأ مع إبراهيم بوسعد كفنان تشكيلي ثم تورّط قاسم حداد ووورطوني معهم، الآن أنظر إلى وجوه بعد أن خرج من ذمتي، أنظر إليه بالكثير من الفخر والاعتزاز لانني أعتقد باننا قدمنا عملاً يليق بمحبتنا

لم أتعمّد انتقاد أحد العود أحياناً كالأهبل!

ومع القصيدة النثرية بذكاء وبعبقرية نادرة تستحق الوقوف والثناء، يحافظ على ذوقه غيرةً على فنه وحين لم ترق له أوضاع الاغنية والساحة الفنية ابتعد عنها فترة من الزمن تجاوزت 6 سنوات، وساعد ابتعاده على بروز البعض ممن يصولون ويجولون في الساحة الآن، وقال البعض: «لم يعد عند هذا الفنان ما يقدمه»، ولكن النهر «الخالد» لم ينضب، بل توقف جريانه واصبح في حالة ركود لفترة ما خوفامن أن يختلط ويمتزج ماؤه الصافي العذب بمياه الانهار الملوثة الاخرى، وعاوده الحنين مرة ثانية وعاد بقوة ليثبت للجميع انه ما زال معطاء، ولعل اكبر دليل هو «وجوده».. هذا العمل الضخم والمختلف الذي سنتكلم عنه لاحقا والذي أثبت ان هذا الفنان ما زال محتفظا بكامل لياقته الابداعية والحسية المعهودة عنه بل تعداها.

أفتقد عبدالمجيد ولكن.. ليس كملحن. يجامل على حساب الفن.

عندما نقول «اغنية خليجية مثقفة» فان هذا يعني «خالد الشيخ» الاكثر تميزا والاكثر جرأة واكثر فنان خليجي اتهم بالغرور بسبب صراحته التي تغضب البعض وبسبب ثقته بنفسه ولانه لا

ونحن نقول أن الغرور كلمة لا تليق بمثل خالد الشيخ الذي وجدناه انسانا قبل أن يكون فنانا، التقينا به وأجرينا معه حوارا كان لا بد له أن يطول ويطول..

هناك من يطالب بعودة هذا الفنان.. ....، بكل بساطة.. خالد الشيخ سيمفونية لم تنته بعد.

□□ كانت هناك نقطة توهج أخرى مع الفنان عبدالمجيد عبدالله.. من الذي أضاف للآخر.. انت ام عبدالمجيد؟

– أنا وعبدالمجيد جمعنا أولاً الاعجاب والاحترام المتبادل، جمعنا وما زال. نحن الاثنان تسببنا في خلق الكثير من المشاكل الممتعة، ولأن عبدالمجيد لا يحب المشاكل فقد آثر أن يبتعد عمن يثيرها وفي هذا السياق يحضرني قول أحد الملحنين في السعودية «ما بغينا نخلص من هذا الـ.. حتى جانا الـ ....».

ومن هذه المشاكل الممتعة برز هذا الثنائي وتعرّض عبدالمجيد للكثير من الضغوط في الصحافة المحلية، ولم يستطع مقاومة الرجم وفضل الورود.

□□ هل يفتقد خالد الشيخ عبدالمجيد عبدالله؟

– نعم... ولكن.. ليس كملحن.

□□ لو طلب منك عبدالمجيد بعض الأعمال.. هل ستعطيه؟

– بكل سرور.

□□ هل هناك من يصر على عدم تصديق أنه لا خلاف بينك وبين عبدالمجيد.. مارأيك؟

– أعتقد بأن اجابتي السابقة أعطت توضيحا كافياً لعدم وجود أي خلاف والذين يشككون في هذا أقول لهم «بكيفكم».

□□ وجه الفنان محمد عبده انتقاداً لعبدالمجيد بسبب تعاونه معك.. ما هوتفسيرك لهذا الانتقاد، وهل هو انتقاد فني أم أن هناك شيئاً آخر؟

– أن يوجه فنان انتقاداً لفنان آخر فهذا شيء طبيعي جداً ولا يسبب زعلاً، وعندما يكون الفنان محمد عبده هو من الآخرين.

□□ ماذا تقصد بالأغنية الشعبية في اجابتك السابقة؟

– الأغنية التي لا تعتمد كثيراً على الاستعراضات الفنية والتي تعتمد في بنائها على جملة موسيقية واحدة تتكرر طول زمن الأغنية وتتغير الكلمات فقط وتعتمد على إبراز دور الإيقاع، وعادةً ما تكون النصوص المرافقة نصوصاً لا توجد بها مبالغات أدبية كثيرة، والآن تعرّضت الأغنية الشعبية لكثير من الاستعراضات الفنية بغية الهروب من سيطرة اللحن الواحد.

□□ يقال.. ولسنا نحن من قلنا.. بأن خالد الشيخ في بداياته تعمد أن ينتهج أسلوب انتقاد الفنانين الكبار من مطربين وملحنين بطريقة ذكية.. وبالتحديد الفنانين الذين لهم مشوار طويل في الفن.. على سبيل المثال الفنان عبدالكريم عبدالقادر «عدم التجديد».. ما مدى صحة هذه المقولة؟

– أبداً لم أتعمد ذلك، ولكن دعني أتكلم قليلاً عن مرحلة الفنان عبدالكريم عبدالقادر بكل الفنانين الذين رافقوه من مطربين وكتّاب وخصوصاً الملحنين الذين أعتقد أنهم تعرضوا لظلم كبير وهم أصحاب مدرسة ومؤسسين للجملة الشعبية التعبيرية، بمعنى أنهم ركزوا على التعبير الذي تمليه عليهم الجملة الموسيقية ان كان في شكل أداء المغني أو في استخدام الآلات وعدم المبالغة في تصويت الإيقاع «إبرازه»، لأن هؤلاء الفنانون كانوا يعلمون بضرورة أن ينطلقوا بالجملة الشعبية إلى آفاق بعيدة عن سيطرة الإيقاع الشعبي، وصحيح أنهم لم يتمكنوا من خلق ما يعرف «بالباترن» «Pattern» وهي الأساسات الإيقاعية التي عادةً ما تستعمل فيها الطبول والباص والتآلفات «الكورس» والتي تعتبر حاضناً وأرضية للحن، فقد تميزت الأعمال في تلك الفترة باستخدام النقر والطبلة والدف بطريقة لا تمت في كثير من الأحيان إلى التعبير الذي تفرضه الجملة، والباص كان عبارة عن ماسك للوحدات الايقاعية المنتظمة ولا يمتلك حرية أن يكون له دور رئيسي، وعموماً فإن تلك المدرسة وان لم تكن معنية بكل ما سبق ذكره إلا أنها تعتبر البداية الصحيحة لانقاذ الجملة الشعبية من كونها جملة تعتمد فقط على الإيقاع ولا أريد أن أسترسل.

□□ وهل هناك توازن وتجسيد بين الجملة الشعبية والجملة الموسيقية التعبيرية حالياً؟

– حالياً حصل تراجع كبير لصالح الجملة الشعبية المتداولة في الخليج وهذا التراجع تشكل في تغييب أو تجاهل الجانب التعبيري للجملة الموسيقية والمبالغة في استخدام الإيقاع وبالذات الايقاع المحرض على الرقص وأنا هنا لا

قال لي عبدالمجيد: لسانك طويل لست مغروراً

وفي تجربتي لاستعمال العود كنت أحاول أن أقول ما لا أستطيع أن أقوله في صوتي أو أن أضعه في اللحن لآلات أخرى لذلك تجد العود جميلاً أحياناً لانه عفوي وفي بعض الأحيان كالأهبل.

□□ هل تقصد أن هناك نواقص في اللحن أو الصوت؟

– أحياناً كنت أحاول أن أبرز جمال الجملة الموسيقية بالعود.

□□ أيضاً في الحوار نفسه قلت بأن أغنية «ياناس أحبه» وهي لعلي عبدالستار ومن ألحان صالح الشهري.. هي من بطولة العود وكنت أنت عازف العود..

هناك من قال: كيف يرضى خالد الشيخ أن يشارك كعازف عود فقط، وفي عمل كهذا..! وهناك من قال انك تعمدت أن تعزف لاثبات مهاراتك في العود.. ونحن نريد سماع رأيك أنت في هذا الموضوع؟

– فقط «رضيت».. لأنه طلب مني ولأن العود كان الوحيد الذي يتغير في اللحن الذي يمثل جملة شعبية واحدة ويتكرر لمدة 6 دقائق فكان من الضروري أن يكون هناك من يتنطط على رأي اخواننا المصريين «بيتنطط» والتنويع الذي حصل في عزف الجملة الشعبية بالعود أعطى بعداً غير موجود.

□□ قلت أيضاً أن قصائد علي الشرقاوي ومحمود درويش وسميح القاسم.. كتبت لتقرأ.. لا لتلحن.. قلت هذا وتركت وراءك تساؤلات منها:

□ هل خالد الشيخ مغرور؟ «أنت قلت مغرور لهينه».

□ هل خالد الشيخ سابق عصره؟

□ هل يملك ما لا يملكه الآخرون؟

□ هل هو محظوظ؟

□ هل هو ضعف الآخرين وليست قوته هو؟

– كل هذه النقاط والتساؤلات يجب أن توجه لغير خالد الشيخ لأنني لست مغروراً ولا سابقاً لعصري ولا محظوظاً.. الخ.

وقلت هذا الكلام لأنها قصائد وليست أغاني.

□□ ما هو أصعب نقد أو اتهام وُجّه إليك؟

– بأنني سارق وبأنني شوّهت التراث وان كنت لا أنكر دوري التخريبي تجاه الجملة الشعبية.

□□ ما هو أجمل إطراء سمعته؟

– أوه.. أجمل إطراء سمعته كان من الفنان عبدالمجيد بأن لساني طويل.. والصراحة هالايام طول لسان.

□□ ما هي أقرب أعمالك إلى نفسك؟

– كثير ويحضرني أغنية جروح، عصفورتي، عيناك، زنابق لمزهرية فيروز، أبيات غزل، أغنية حب، ضيّعوك، عطني وعد، الوردة، عندما كنت تم نقدها وبيان سلبياتها. لأننا نعتقد بأن هذه مسئولية من يحب مجموعة العاملين في «وجوه».

□□ سمعنا أن هذا العمل تم انجازه في 3 سنوات.. ما أصعب ما واجهه خالد الشيخ خلال هذه الفترة؟

– بصراحة.. قلة الامكانات وقلة الامكانات ثم قلة الامكانات.

□□ كيف تعامل أو تحايل خالد الشيخ مع النثر بهذه الجرأة؟

– أعتقد أنه كان هناك شيطان آخر تعامل مع قصائد قاسم حداد وهذا الشيطان الآخر سلطه عليّ قاسم حداد وما زلت أسيراً لديه. لأن قصيدة النثر لا توجد بها أوتاد نشد إليها الجملة الموسيقية وهذا مكمن صعوبة للملحنين أو

إبراهيم بوسعد أمام أعماله

للمحن تعوّد أن يُشد إلى وتد.

□□ كُتب على غلاف ألبوم وجوه.. «موسيقى خالد الشيخ» ما الفرق بين الحان وموسيقى؟

– في الحقيقة هي أكثرها ألحان، والجزء الموسيقي كان عبارة عن فواصل وان كانت هذه الفواصل لا تقل أهمية عن الألحان.

□□ كلمة الليل في «صباح الليل» هل تعمّدت أن تنطقها «مخلجنة».. وهل صحيح أنها لزمة تميّز بها قاسم حداد؟

– نعم تعمّدت أن أنطقها «مخلجنة» لزيادة «بهدلتها» بمعنى أن قاسم حداد صبّح علينا بالمصري فردينا عليه بالخليجي.

□□ ما علاقة خالد الشيخ بالفن التشكيلي؟

– علاقة لم تبدأ...

□□ لماذا أدونيس بالذات.. ومن الذي اختار المقاطع المعينة التي ألقاها؟

– من محاسن المصادفات أن يكون أدونيس في البحرين وأن يكون هو الذي قرأ هذا الشعر فأدونيس جميل وقادر على أن يكشف الجمال وهذا ما فعله.

□□ الفنانة هدى.. كيف استفدت من هذه الاختيار؟

– هدى تستحق الأفضل وكان من أبرز الجهود التي تمت في «وجوه» هو صوت هدى العنيد الذي لا يُقاد بسهولة بالنسبة للملحن.

□□ هل تم هذا العمل على نفقتك الخاصة؟

– لا.. بل تفضل مشكوراً سعادة الاستاذ محمد المطوع وسعادة الشيخ راشد بن خليفة آل خليفة الرئيس الفخري لجمعية الفنون التشكيلية بدعم هذا العمل.

□□ هناك ندرة في مثل هذه الأعمال عربياً.. ونذكر أعمال محمود درويش ومرسيل خليفة.. هل استفاد خالد الشيخ من تلك التجارب السابقة.. نريد أن نسمع مقارنة منك بين وجوه والأعمال الأخرى؟

– أعتقد أن المقارنة غير ممكنة في هذا المجال لأن طابع «وجوه» وان كان يشترك في تلحين نصوص نثرية فانه يفترق في التناول فانت تستمع في هذا العمل إلى عالم متنوع حيث القصيدة بطل حيث أدونيس بطل آخر حيث جوقة المغنين فرسان لا مغنيّن حيث اخراج العمل «في البيت».. ولذلك أعتقد أن وجوه يمتلك المقدرة على أن يكون متميزاً.

أدونيس قدير على كشف الجمال

خالد عبدالرحمن

صالح الشهري

أدونيس

مرسيل خليفة

سميح القاسم

خالد الشيخ أثناء العمل في «وجوه»